

معالم التقويم التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات

Features of educational evaluation under the competencies based approach

شهرزاد بوفكر

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

boufchahrazed@gmail.com

د. لطفي دنبري¹

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

denlotfi77@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2018/10/18 القبول 2021/12/17 النشر على الخط 2022/04/15

Received 18/10/2018 Accepted 17/12/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى توضيح معالم التقويم التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات، حيث يعتبر التقويم عنصرا أساسيا في العملية التعليمية التعلمية، يواكبها في جميع مراحلها ويلعب دورا أساسيا في الوقوف على مدى تحقيق الأهداف التربوية المسطرة في النظام التربوي.

فبعدما كان التقويم التربوي خلال المقاربات السابقة التي عرفها النظام التربوي مجرد قياس بسيط للمعرف المكتسبة الهدف منه اتخاذ القرارات المرتبطة بالمسارات الدراسية للتلاميذ؛ أي ينحصر في الاستعمال المدرسي. تغير الأمر مع الإصلاحات التي عرفتها المنظومة التربوية وتبنيها مقارنة بيداغوجيا الكفاءات، والتي تهدف إلى تنمية القدرات المختلفة للمتعلم قصد الوصول إلى مستوى من الكفاءة، حتى يستطيع حل المشكلات التي يعيشها في حياته اليومية. ليأخذ معالما وأبعادا جديدة، ينبغي خلالها على العناصر المكونة للعملية التعليمية التعلمية أن تتماشى مع هذه المقاربة الجديدة في النظام التربوي. هذه المعالم التي سوف يتعرض لها مقالنا هذا شيء من التوضيح للوقوف على خصائص التقويم التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات.

الكلمات المفتاحية: التقويم التربوي، المقاربة بالكفاءات، المعلم، المتعلم.

Abstract:

This theoretical research aims to clarify the issue of evaluation under the direction of the competencies based approach. So, evaluation is considered as a prominent aspect in the process of learning through its different stages. Evaluation in fact, plays an important role in achieving goals which are already planned by the whole educational system.

In the past, evaluation used to be applied according to the old approaches which were to test just students 'background knowledge to take decisions which have relationship with scholars' paths.

Thanks to reforms, things have changed completely as we come to mention from the beginning; the competencies based approach brought much more accuracy and focus that its main target is to evolve student's capacities to be able to apply what they come to learn within problematic situations which are inspired from their real life.

What we are expecting from those who constitute the process of learning is to adapt with the new method especial evaluation which is our main aspect in this research under the custody of competencies based approach.

Keywords: Educational evaluation, competency approach, teacher, learner.

مقدمة:

عرف النظام التربوي في الجزائر إصلاحات منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، الغرض منها إحداث فقرة نوعية لمخرجات تعليمية تتسم بالكفاءة العالية لتحقيق نهضة نوعية في المجتمع الجزائري، حيث عرفت كل مرحلة تاريخية مقارنة تعليمية طبقت في جميع المراحل والمستويات التعليمية، وتمثل في المقارنة بالمضامين، المقارنة بالأهداف وآخر المقاربات المعتمدة في النظام التعليمي هي المقارنة بالكفاءات، هذا التوجه الجديد الذي يعتمد على تنمية القدرات المعرفية والوجدانية والنفس حركية للمتعلم والوصول به إلى مستوى من الكفاءة في حل المشكلات التي يعيشها في المدرسة من خلال البرنامج التعليمي المسطر وكذا المشكلات المختلفة التي يعيشها في حياته اليومية، بعدما كانت المقاربات السابقة التي تعمل على حشد عقل المتعلم بمختلف المعارف واسترجاعها يوم الامتحان، وكذا عزلة المدرسة عن واقعها ومحيطها بمختلف المجالات، أضف إلى ذلك الضعف الملموس للمخرجات التعليمية لاعتمادها على الجوانب الكمية للمخرجات بدل النوعية.

ومع هذه الإصلاحات التي عرفتها المنظومة التربوية في كل مرحلة تعليمية لا بد أن تتماشى هذه المقارنة مع المناهج التعليمية بجميع العناصر المكونة لها من أهداف، طرق، وسائل والتقييم لتحقيق الأهداف والمبادئ المسطرة في كل مقارنة معتمدة، وكذا الأهداف والغايات التي تطمح إليها من خلال مخرجاتها التعليمية.

ومن بين العناصر المهمة في المنهج التعليمي التقييم التربوي، الذي يعد عنصرا مهما في العملية التعليمية وذلك لأجل الوصول إلى مقدار ما حققه النظام التربوي من الأهداف المسطرة، حيث يعتبر العنصر الوحيد الذي يملك القدرة على مراقبتها وهو الذي يوجهها إلى غاية تحقيق أهدافها، من خلال العناصر المكونة لها.

كما يتطلب أي عمل أو مجهود، مهما كانت أهميته، التوقف في محطات من أجل التقييم، خاصة في مجال التعليم، حيث أن عملية التعليم وعملية التقييم عمليتان متلازمتان دوماً ومن الأسس التي يعتمد عليها النظام التربوي، وذلك لإضفاء صورة واضحة وحقيقية على المردود البيداغوجي للتلميذ، فالتقييم لا بد أن يتماشى والأهداف المحددة والمسطرة من خلال المقارنة المتبناة في النظام التعليمي، فبعد ما كان التقييم في ظل مقارنة التدريس بالأهداف هو إصدار حكم على مدى تحقيق التلميذ للهدف المرسوم من الدرس، ففي المقارنة الجديدة والمتمثلة في بيداغوجيا الكفاءات أصبح التقييم هو إصدار حكم على مدى اكتساب التلميذ القدرات الذهنية التي تمكنه من تعبئة معارفه المدرسية وتطبيقها بشكل فعال وناجح في مواقف مدرسية أو خارجها.

أي، بمعنى آخر، التقييم في ظل المقارنة بالكفاءات يهدف إلى معرفة إلى أي مدى استطاعت مساهمة العملية التعليمية التعلمية في جعل المتعلم قادراً على حشد المعارف المختلفة وتوظيفها في مهمة مطروحة ومحددة في البرنامج التعليمي، وكذا مدى استطاعت التعليم على أن يطور الوظائف الذهنية للمتعلم وينميها ليجعلها مؤهلة وقادرة على حل المشكلات والمواقف سواء كانت مدرسية أو اجتماعية أو مهنية.

ومن خلال هذا الهدف المنشود نحاول، عبر هذا المقال، التطرق إلى موضوع التقييم في ظل مقارنة بيداغوجيا الكفاءات، انطلاقاً من التساؤل المحوري الآتي:

- ما هي معالم التقييم التربوي في ظل بيداغوجيا الكفاءات؟

أولاً. تحديد المصطلحات:

1. **التقويم التربوي:** تتفق الأغلبية في تعريف التقويم على أنه معرفة وقياس مدى تحقيق الأهداف التي يرمي إليها البرنامج التعليمي، من خلال تشخيص وعلاج نقاط الضعف، وكذا نقاط القوة لتعزيزها، وهو مبدأ عام تشترك فيه أغلبية التعاريف.
- يعرفه منسي محمد عبد الحليم: "بأنه الأسلوب العلمي الذي يتم من خلال تشخيص دقيق للظاهرة موضوع التقويم وتعديل مسارها".⁽¹⁾
- وتعرفه سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: "بأنه العملية التي يتم بها الحكم القيمي على مدى نجاح العملية التعليمية بكافة عناصرها على تحقيق الأهداف المرجوة منها".⁽²⁾
- ويعرفه سيد دباغ: "التقويم يرمي إلى إصدار حكم على مدى تحقيق التعلّمات المقصودة ضمن النشاط اليومي للمتعلمين بكفاءة واقتدار، أو عملية إصدار الحكم على مدى كفاءة المتعلم التي هي بصدد النمو والبناء من خلال أنشطة التعلم المختلفة"⁽³⁾
- ويعرفه فوزي بن دريدي: "ليس الهدف من التقويم بالكفاءات تحديد مستوى تحصيل المتعلم، بل الهدف منه معرفة الطريقة التي يحل بها التلميذ مشكلة ما"⁽⁴⁾

التعريف الإجرائي: التقويم التربوي هو عبارة عن عمليات وإجراءات ملازمة للنشاط التربوي، يقوم بها الأستاذ بشكل دوري ومنتظم، بهدف الوقوف على التقدم الذي يحرزه التلاميذ أثناء مزاولتهم العملية التعليمية التعلمية، في بدايتها وأثناءها وفي نهايتها، عن طريق تحديد الصعوبات والعقبات والمشكلات التي تحول دون بلوغهم للأهداف المسطرة، وتتمين وتقدير ما حققوه من كفاءات.

2. المقاربة بالكفاءات:

- 1.2. **المقاربة:** هي تصور وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز، في ضوء خطة أو إستراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة، في تحقيق الأداء الفعال والمردود المناسب من طريقة ووسائل ومكان وخصائص المتعلم والوسط والنظريات البيداغوجية.⁽⁵⁾
- التعريف الإجرائي:** المقاربة هي الطريقة التي يعتمدها الأستاذ في الوصول بالتلميذ إلى اكتساب أعلى مستوى الكفاءة.
- 2.2. **الكفاءة:** الكفاءة في اللغة العربية من الفعل كفاً أي حالة يكون فيها الشيء مساوياً لشيء آخر والكفاء جمع أكفاء بمعنى المثل والنظير.⁽¹⁾

وهي: "توظيف الشخص لمعارف، معارف كينونة، معارف استشرافي وضعية معينة".⁽²⁾

(1) محمود عبد الحليم منسي: التقويم التربوي، دار المعرفة الجامعة، د ط، مصر، 1998، ص136

(2) سهيلة محسن الفتلاوي: كفايات التدريس، دار الشروق، ط1، الأردن، 2003، ص95

(3) سيد محمد دباغ بوعباد وآخرون: لغتي الوظيفية، دليل المعلم السنة الثانية من التعليم الابتدائي، طباعة وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004، ص10

(4) فوزي بن دريدي: الوافي في التدريس بالكفايات، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2003، ص31

(5) فريد حاجي: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص15

(1) أحمد دوقة وآخرون: دور التعلم الذاتي وأثره على النجاح المدرسي في ضوء المقاربة بالكفاءات، كنوز المعرفة، الجزائر، 2014، ص51

(2) فريد حاجي: المرجع السابق، ص15

التعريف الإجرائي: هي أعلى مستوى يمكن أن يمتلكه التلميذ من معارف ومهارات وقدرات، ويستغلها أحسن الاستغلال في حل وضعية مشكلة بكفاءة.

3. المقاربة بالكفاءات:

وهي بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة، بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات، وتعقيد في الظواهر الاجتماعية ومن ثم، فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية، وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة⁽³⁾.

التعريف الإجرائي: هي توجه بيداغوجي حديث يهدف إلى تنمية قدرات المتعلم المعرفية والوجدانية والنفس حركية، قصد الوصول بالمتعلم إلى مستوى الكفاءة التي تسمح له بحل المشاكل اليومية، ومن ثم فهو اختيار منهجي سعى إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة.

ثانيا. التطور التاريخي لمقاربات التدريس في الجزائر:

مرت إصلاحات الأنظمة التربوية ومنها النظام الجزائري بثلاث أنواع من المقاربات هي:

1. التدريس بواسطة المضامين (المحتويات):

تعتمد هذه المقاربة على المحتويات المعرفية، وتهدف إلى جعل المتعلم يحصل على أكبر قدر ممكن من المعلومات، إذ تعتبر "عقل المتعلم وعاء ينبغي على المعلم أن يعمل على تعبئته بالمعلومات المقررة والمعارف التي يحتويها الكتاب وعقل المعلم"⁽⁴⁾. وكما قال هني خير الدين: كانوا يعتقدون بان التلميذ صفحة بيضاء، ومن ثم وضعوا أنفسهم بديلا عنه، ليقرروا له ما يشاءون من مادة دراسية، طرائق تدريس، أهداف تعليمية وتربوية وقد نتج عن هذا الاعتقاد الخاطئ جملة من المآخذ تتمثل في:

- تجريد التلميذ من عواطفه، ميوله، رغباته، اتجاهاته، حاجاته، طموحاته، قدراته، ومواهبه.
- تجريد التلميذ من عنصرين هاميين في شخصيته وهما:
 - o المكون النفسي (الحالة الوجدانية).
 - o المكون الحسي حركي (المهارات الجسدية).

لذلك ركزوا الاهتمام في تعليمه وتنشئته على الجانب العقلي فقط.⁽¹⁾

2. التدريس بواسطة الأهداف: جاءت هذه المقاربة لتجعل من العملية التعليمية أكثر مردودية وفعالية على عكس المقاربة بالمضامين، إذ استبدلت في هذه المقاربة كلمة "المحتوى" بكلمة "السلوك" وهي تقوم على تحديد الأهداف في صيغة نشاطات سلوكية، قابلة للملاحظة والقياس، وتقتصر عملية التعلم على الظاهر فقط دون التعمق في التفكير.⁽²⁾

⁽³⁾ فريد حاجي: فريد حاجي، البيداغوجيا الجديدة - بيداغوجيا الإدماج، مجلة المري، عدد 05، 2005، ص11

⁽⁴⁾ فرحان أحمد وآخرون: المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، 1999، ص16

⁽¹⁾ خير الدين هني: مقارنة التدريس بالكفاءات، ط1، الجزائر، 2005، ص14

⁽²⁾ أحمد دوقة وآخرون: المرجع السابق، ص56

ينطلق هذا النموذج للمقاربة في التدريس، من مجموعة من الافتراضات منها:

- أن التلاميذ يتعلمون بصورة أفضل إذا ما اطلعوا على الأهداف المرجو تحقيقها، مما يساعدهم على توجيه جهودهم وتركيز انتباههم ومعرفة مستوى الأداء الذي ينبغي أن يصلوا إليه.
- إن استخدام المعلمين للأهداف يمكنهم من تحديد النشاطات اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، واختيار المضامين التعليمية والطرائق والأساليب الملائمة، وتقويم المتعلم والمعلم والعملية التعليمية التعلمية برمتها.

3. التدريس بواسطة الكفاءات:

تقوم المقاربة بالكفاءات على ابتكار وضعيات تضع المتعلم في إطارها لينمي كفاءاته، وتظهر هذه الكفاءات قدرة المتعلم على مواجهة مختلف الوضعيات التي يمكن أن يصادفها في حياته المدرسية واليومية؛ حيث تجعل المعلم منشطا وموجها، والمتعلم باحثا مستكشفا ومساهما في بناء معارفه. إن الفعل التربوي في هذه البيداغوجيا يركز على منطق التعلم معتبرا المتعلم محور العملية التعليمية مع العلم أن الكفاءات المستهدفة هي التي تحدد المحتويات.

وإذا كان التقييم في التعليم بالأهداف يتم بشكل منفصل فإنه في بيداغوجيا الكفاءات يتصف بالشمولية ويتم بشكل اندماجي، فبيداغوجيا الكفاءات هي أيضا بيداغوجيا الإدماج، والمتعلم فيها مطالب بتسخير ودمج مكتسبات تعلمه لتحقيق الكفاءة المطلوبة.⁽³⁾ وجاءت كنتيجة حتمية لتطور طبيعي لبيداغوجيا الأهداف، وانبثقت عن المدرسة البنائية ذات النزعة العقلانية، ومن أشهر روادها السويسري (جون بياجيه)، هذه المدرسة ترفض نظرية تزويد المتعلم بمجموعة من المعارف الجاهزة (لا تهتم بالمعرفة النظرية بقدر اهتمامها بالكفاءات)، وإن التعلم وفق النظرية البنائية هو الذي يحدث نتيجة وضع المتعلمين أمام مشكلات حقيقية، متدرجة الصعوبة تنمي قدراتهم العقلية، ضمن أنشطة تعالج أهدافا عقلية ووجدانية ومهارية، تجعلهم في نهاية المطاف قادرين على توظيف تلك القدرات والطاقات بشكل فعال، ويكثف التعليم حسب حاجات الفرد والمجتمع، وسوق العمل.⁽⁴⁾

وينظر هذا التصور الجديد لعملية التعلم تصورا جديدا للتقويم، فنشاط التلميذ والطريقة التي يصل بها إلى النتيجة هي ما تشكل موضوع التقويم وليس النتيجة في حد ذاتها كما هو معمول به في النظرية الكلاسيكية.

وعليه فإن المقاربة بالكفاءات لا تعتمد على الاختبارات في عملية التقويم، بل على نوع من أنواع التقويم يسمى "التقويم التكويني" ويكون هذا من خلال الوضعيات التي يستطيع فيها المتعلم بناء معارفه (نشاطه في الاكتشاف، في البحث وفي حل المشكلات) والتي تسمح بإبراز النقائص والصعوبات في طريقة تعلمه، ومن ثم تقديم المساعدة له من أجل تجاوز الصعوبات.⁽¹⁾

⁽³⁾ وزارة التربية الوطنية: المركز الوطني للوثائق التربوية، نافذة على التربية، العدد 57، نوفمبر 2003، ص-ص 6-7

⁽⁴⁾ خير الدين هي: المرجع السابق، ص-ص 47-49

⁽¹⁾ أحمد دوقة وآخرون: المرجع السابق، ص58

ثالثا. الأسس النظرية لمقاربة التعليم بالكفاءات:

تطور مفهوم المقاربة بالكفاءات كنتيجة حتمية لتطور طبيعي لبيداغوجيا الأهداف، الذي ظهر قصد إعداد الأجيال الصاعدة إلى حياة أفضل، والتي كانت تهتم بالجانب السيكلولوجي للمتعلم. إلا أن هذا الجانب لم يطل كثيرا بسبب الانتقادات التي وجهت إليه، ومنه ظهرت تقنية جديدة وهي المقاربة بالكفاءات.

لذا تباينت نظريات التعلم مما شكل منظورين: المنظور السلوكي والمنظور المعرفي، فالأول يشكل الخلفية النظرية للمقاربة بالأهداف في حين المنظور الثاني الخلفية النظرية للمقاربة بالكفاءات.

غير أن الأصول النظرية لبيداغوجيا الكفاءات تعود إلى المذهب النفعي في التربية وإلى المدرسة البنائية في علم النفس.

1. **المذهب النفعي في التربية:** يتزعم المذهب النفعي المري "جون ديوي" مبتكر طريقة المشروع وأسلوب حل المشكلات في التعليم، فقيمة المعرفة حسب هذا المذهب تتحدد بمقدار ما تحقق من فائدة ونفع وهي من مبادئ بيداغوجيا الكفاءات.⁽²⁾
2. **النظرية البنائية:** يتفق العديد من الباحثين - إن لم نقل كلهم - على أن مقاربة التعليم بالكفاءات تتأسس على النظرية البنائية المعرفية ومن رواد هذه النظرية "جون بياجى" والذي يرى أن المعرفة تنتج من أعمال المتعلم يقوم باستنتاجها، لذلك وجه الاهتمام إلى الدور النشط الذي يؤديه المتعلم في عملية تعلمه وهذه المعارف تبنى في الذهن بالاعتماد على المكتسبات القبلية، وأن تكون ذات معنى جديد في توظيفها ونفعيتها.

وتنطلق النظرية البنائية من ثلاث مرتكزات أساسية هي كالتالي:

الأول: المعنى يبنى (ذاتيا) من قبل الجهاز المعرفي للفرد (المتعلم) ولا يتم نقله من (المعلم) إلى (المتعلم). وفي هذا فإن المعنى شكل داخل عقل المتعلم نتيجة لتفاعل حواسه مع العالم الخارجي أو البيئة الخارجية، مقابل أنه لا يمكن أن يتشكل هذا المعنى أو الفهم لدى المتعلم إذا قام المعلم بتلقين المعلومات أو سردها عليه إن حفظها عن غيب أو ردها حفظا أو استرجعها في الامتحان، لأنها معرضة للنسيان في وقت قصير نسبيا. يتأثر المعنى المتشكل بالخبرات السابقة للفرد المتعلم وبالسياق الذي يحصل عليه التعلم الجديد.⁽³⁾

الثاني: تشكيل المعاني عند الفرد (المتعلم) عملية نفسية نشطة تتطلب جهدا عقليا. فالفرد المتعلم في الأصل يكون مرتاحا لبقاء البناء المعرفي عنده متزنا كلما جاءت خبرات جديدة أو مثيرات بيئية جديدة متفقة مع ما يتوقع، إلا أنه يندهش يقع في حيرة من أمره، وتزداد وتيرة القلق لديه إذا لم تتفق هذه الخبرات أو المثيرات البيئية مع توقعاته التي بناها على ما لديه من فهم سابق للمفاهيم العلمية، فيصبح عندئذ بناؤها المعرفي غير متزن، مما يتطلب من أن ينشط عقله سعيا وراء إعادة الاتزان "Equilibration".

⁽²⁾ محمد الطاهر وعلي: بيداغوجيا الكفاءات: ماهي الكفاءة، كيف تصاغ الكفاءة» دار الكتب العلمية، الجزائر 2006، ص7

⁽³⁾ زيتون عياش محمود: النظرية البنائية وإستراتيجية تدريس العلوم، دار الشروق، الأردن، 2007، ص42

الثالث: البنى المعرفية المتكونة لدى المتعلم تقاوم التغيير بشكل كبير، إذ يتمسك الفرد المتعلم بما لديه من معرفة مع أنها قد تكون خاطئة، ويتشبث بها، لأنها تقدم له تفسيرات مقنعة. وهنا يتضح دور المعلم من خلال تقديم الأنشطة والتجارب التي تؤكد صحة معطيات الخبرة، وتبيّن الفهم الخاطئ إن كان ذلك موجوداً عند المتعلم.⁽¹⁾

وترتكز البنائية على عدد من المبادئ الأساسية تتمثل في:

- 1) معرفة المتعلم السابقة هي محور الارتكاز في عملية التعلم، وذلك كون المتعلم يبني معرفته في ضوء خبراته السابقة.
- 2) إن المتعلم يبني معنى لما تعلمه بنفسه بناءً ذاتياً، حيث يتشكل المعنى داخل بنيته المعرفية من خلال تفاعل حواسه مع العالم الخارجي، أو البيئة الخارجية من خلال تزويده بمعلومات وخبرات تمكنه من ربط المعلومات الجديدة بما لديه وبشكل يتفق مع المعنى العلمي الصحيح.
- 3) لا يحدث تعلم ما لم يحدث تغيير في بنية الفرد المعرفية، حيث يعاد تنظيم الأفكار والخبرات الموجودة بها عند دخول معلومات جديدة.

4) إن التعلم يحدث على أفضل وجه عندما يواجه المتعلم مشكلة أو موقفاً أو مهمة حقيقية واقعية.

5) لا يبني المتعلم معرفته بمعزل عن الآخرين، بل يبننها من خلال التفاوض الاجتماعي معهم.⁽²⁾

فالبنائية أو التعليم البنائي تعني وتتضمن إجرائياً في ضوء البحوث الأفكار المبدئية الآتية:

- 1) التركيز على التعلم لا التعليم، أي التحول من التعليم (تقليدياً) إلى التعلم (حديثاً).
 - 2) تشجيع وتقبل استقلالية (المتعلم) وذاتيته ومبادراته.
 - 3) تنظر إلى المتعلمين ككائنات حية لها إرادة وغرض وغاية.
 - 4) تشجيع الاستقصاء والتحري لدى المتعلم.
 - 5) تعترف بالدور الحاسم للخبرة في التعلم.
 - 6) تركز أساساً على مبادئ النظرية المعرفية.
 - 7) تشجع المتعلمين على المشاركة والانفعال في الحوار والمناقشة مع زملائهم أو أقرانهم الآخرين.
 - 8) تدعم التعلم التعاوني.
 - 9) تؤكد أنشطة التعلم الموجهة استقصائياً وحل المشكلات.
 - 10) تؤكد انهماك المتعلم والمعلم (كموجه ومسير) في المفاهيم وطرق الاستقصاء العلمي، والتعلم من خلال العمل والتفسير.
 - 11) تؤكد التفكير والفهم والاستدلال وتطبيق المعرفة بينما لا تحمل المهارات الأساسية.
- ولكي يتحقق ما سبق، فإنّ ثمة خمسة عناصر متداخلة ومتفاعلة ينبغي توافرها في تطبيق البنائية والتعليم البنائي، وتتمثل في:
1. المعلم البنائي.

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 42

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 44-45

2. المتعلم البنائي.

3. بيئة الصف البنائية.

4. المناخ المدرسي البنائي.

5. المنهاج البنائي⁽¹⁾.

وبهذا انتشرت البنائية انتشارا واسعا، وتم الموافقة عليها في عملية التعليم، حيث تهدف إلى جعل المعلم موجه، مرشد وميسر، وتهدف، أيضا، إلى إشراك المتعلم في الأنشطة ومهمات التعلم والاستقصاء وحل المشكلات، حيث يتم التعلم من خلال العمل وتطبيق المعرفة ومهاراتها في مواقف حياتية واقعية حقيقية.

رابعاً. أنواع التقويم وفق المقاربة بالكفاءات:

إن هذا التوجيه الجديد للبيداغوجية يجب أن يتميز بتفاعل قوي بين فعل التعليم وفعل التقويم، وبالتالي إبراز إدارة التغيير لضمان تربية ذات نوعية. وعليه تكون للتقويم وظيفتين أساسيتين:

- المساعدة على تعديل مسار التعليم والتعلم.
- إقرار كفاءات التلميذ.

وفي الآتي أنواع التقويم وفق المقاربة بالكفاءات:

1. التقويم التشخيصي:

في المقاربة بالكفاءات يهدف إلى الوقوف على الكفاءات القاعدية القبالية للمتعلم قبل الانطلاق نحو التعلم اللاحق، في حالة ما إذا تبين عدم التحكم فيها ينبغي إعداد نشاطات العلاج لتدارك الناقص منها. ويرمي التقويم التشخيصي من جهة أخرى إلى إيقاظ الدافعية للتعلم عند المتعلمين وذلك بتحسيسهم بأهمية ما هم بصدد تناوله من نشاطات.⁽²⁾

وحتى يكون التقويم التشخيصي فعالاً للمعلم ينبغي أن تتوفر لديه معلومات يصل إليها عن طريق الوسائل التالية:

- الحوار الشفوي لاستقصاء مستوى التلاميذ وقابليتهم لبلوغ الكفاءة المحددة.
- تمرين آبي وسريع لمعرفة مدى تحكم التلاميذ في معلومات ومعارف ذات صلة بالهدف.
- تكليف التلاميذ بعمل قبلي، تصب نتائجه في التحضير للدرس الجديد.
- أسئلة جزئية أو أسئلة آنية أو أسئلة تذكر أو أسئلة قصيرة، أو أسئلة انتقالية، قد تمكن المعلم من تحديد حاجيات المتعلم في التعلم.

وباستخدام هذا النوع من الأدوات التقويمية يمكن المعلم من:

- معرفة مستوى المتعلمين.

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص-ص 30-31

⁽²⁾ محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص 148

- معرفة رغباتهم واهتماماتهم.
- معرفة مستوى ذكائهم.
- معرفة درجة استعدادهم.
- تشخيص قدرات وكفاءات المتعلمين.⁽¹⁾

ومن خلال النتائج التي يجمعها المعلم من معطيات بيبي خطة عمله خلال الدرس أو السنة الدراسية.

2. التقييم التكويني:

في المقاربة بالكفاءات ينبغي أن يتيح للمتعلم معرفة درجة مواكبته الكفاءة المنشودة ومعرفة أنواع الصعوبات التي تعترض هذا الاكتساب، ودرجة تحكمه في عملية التدرج المكونة للمقاطع المكونة لسيرورة الوحدة التعليمية المعرفية منها والأدائية.⁽²⁾ ومنه فالتقييم التكويني يساير الفعل التعليمي والهدف منه مساعدة التلاميذ على التعلم؛ أي تنمية الكفاءة المدرجة في المنهاج. وإذا كانت وظيفة التقييم التكويني هي المراقبة التي تختم بنقطة عددية فإن التلميذ لا يمكن أن يتعلم أو يتدرج في تعلماته وبناء كفاءاته، وهذا نتيجة إخضاع أعماله للتقييد، فالتقييم التكويني الذي لا مكانة فيه للنقطة هو الوحيد الذي يساعد التلميذ على التعلم وبناء الكفاءة، ويسمح لهم:

- بتشخيص المشكلة المطروحة أثناء حصص مجابهة المهمة، سيحتكون بالمشكلة ويحاولون البحث عن الحلول وتقديم الفرضيات والقيام بمحاولات، دون السعي إلى التكهن بالجواب الصحيح المنتظر من المعلم.
- إدراك مستوى نجاحاتهم والوعي بمحاولاتهم إلى التعلم عند بناء شبكات المعايير التي تسمح لهم بتصور المهمة الناجحة وإعداد أدوات التقييم الذاتي، كما يكتشفون بأن الأخطاء ما هي إلا وسائل للتعلم.
- يأخذ الوقت الكافي أثناء حصص الدرس للوقوف على المكتسبات والنجاحات التي تحققت وقياس ما تبقى للتعلم قصد تحسين هذه النجاحات.

- يربط المكتسبات النقطية بكفاءات أكثر تعقيدا، فالتقييم التكويني لا يجرى إلا على هذه الكفاءات. ومنه نستخلص بأن المقاربة بالكفاءات لها طابعا تكوينيا فهي تيسر نحو الحكم على أهلية شخص في القيام بمهام معينة بعد تلقيه تكوينيا فيها؛ حيث تعتمد طريقة التدريس بطريقة المقاربة بالكفاءات إلى الانتقال من منطلق التعلم إلى منطلق التكوين.

3. التقييم التحصيلي التأهيلي:

وهو إجراء يرمي إلى الحكم على درجة تحقق التعلم الذي يتوخاه البرنامج أو أجزائه النهائية أو مجموعة من مقاطع التعلم المنجزة خارج المؤسسة.

⁽¹⁾ محمد بوعلاق: الهدف الاجرائي، تمييزه وصياغته، البلدية، الجزائر، قصر المعارض، 1999، ص123

⁽²⁾ محمد بوعلاق: مدخل للمقاربة التعليم بالكفاءات، البلدية، الجزائر، قصر الكتاب، 2006، ص125

فالتقويم التحصيلي ينبغي أن يتم على أساس التقويم المحكي أو المعياري الذي يعتبر من أنماط التقويم يساعد على الحكم على إنجازات التلاميذ بالمقارنة مع محك أو معيار معين للنجاح، حتى يستطيع الحكم على المتعلم من الانتقال من مستوى كفائي إلى آخر.

أما التقويم التأهيلي فهو لا يحدث إلا إذا افترضنا أن المتعلم قد بلغ مستوى مقبول من التحكم في الكفاءة المنشودة، ومنه يتم إصدار حكم على جودة عمل المتعلم، حيث نقوم بوضع معارفه، من خلال جمع مختلف المؤشرات التي من خلالها يتم الحكم على قدرة المتعلم على تعبئة معارفه التعليمية والتكوينية وتحويلها إلى الوقائع الملموسة بغية القيام بابتكار أو إبداع أو حل مشكلة من المشكلات الاجتماعية أو المهنية.⁽¹⁾

خامسا. أهداف تقويم المتعلم من منظور بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

- ويمكن حصر أهداف تقويم المتعلم من منظور بيداغوجيا الكفاءات فيما يلي:
- تشخيص صعوبات التعلم والكشف عن حاجات المتعلم ومشكلاته وقدراته قصد تكييف العمل التربوي.
- تنمية مستوى الكفاءة والأداء لدى المتعلم.
- اختبار مدى نجاح الطرائق والأساليب المستعملة.
- التعرف على مدى تحقيق الأهداف التربوية بتحديد ما حصل عليه المتعلم من نتائج تعلمه.
- الحصول على المعلومات اللازمة في تقويم المتعلم لتوجيهه حسب قدراته واستعداداته.

سادسا. شروط التقويم التربوي وفق المقاربة بالكفاءات:

إن كل اختبار يستهدف كفاءة ما ينبغي أن يراعي جملة من الشروط نذكر من أهمها:

1. **استهداف الكفاءة:** إن صياغة اختبار لتقويم كفاءة يستوجب من المقوم التأكد من مصداقية الاختبار، يعني هل يستهدف الكفاءة المعنية بالتقويم، أم ينجر إلى تقويم جوانب أخرى غير الكفاءة المستهدفة.
2. **الانطلاق من وضعية مصاغة في مشكلة:** يفرض منطق تقويم الكفاءة على المتعلم مواجهة وضعية مصاغة في مشكلة محدّدة لكفاءة معيّنة. وبما أنّ هذه الوضعية مشكلة تعدّ بمثابة محكّ حقيقي لتقويم كفاءاته، فإنّ ذلك يقتضي حسن اختيار المقوم للوضعية التي يقدمها له، كأن تكون جديدة بالنسبة إليه، ولم يسبق أن واجهها وأن تكون دالة بالنسبة للمتعلّم، لكي لا تسقط هذه الوضعية التقويمية في التكرار وإعادة الإنتاج.
3. **انتماء الوضعية إلى نفس الصنف:** ضرورة انتماء الوضعية المقدمة للمتعلّم إلى الصنف الذي يحدّد ويؤطر الكفاءة المستهدفة في التقويم، أي أن الكفاءة تتحدد بموجب مجموعة من الوضعيات المتقاربة والمتكافئة.

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 133

4. الوضعية ذات دلالة بالنسبة لمتعلم: حيث يجب أن تساعد الوضعية المتعلم في تفعيل موارده المتنوعة وإثارة اهتمامه وجعله يدرك أنّ ما يقوم به له معنى وأهمية في حياته المدرسية والعامّة.⁽¹⁾

سابعاً. أدوات تقويم الكفاءة:

- تختلف أدوات التقويم في نهاية التدريس وتتعدد تبعاً للمجال الذي تحدد فيه الكفاية ووضعتها ومن هذه الأدوات:
- حل المشكلة: وضع التلاميذ أمام مشكلة يتعين عليه إيجاد حل لها.
 - الملاحظة: وهي العمليات الإجرائية التي ينتجها المتعلم في إظهار الكفاءة المستهدفة.
 - المشروع: يتمركز المشروع حول مشكلة ويعد بالنظر إلى معطيات أنجازه مجالاً خصباً لتقويم أداء التلاميذ.
 - الاختبارات التحريرية: حيث تتيح هذه الاختبارات التحصيلية فرصاً ملائمة للكشف عن:
 - o أساليب المتعلم في التفكير والاستدلال والحكم والتقويم.
 - o أساليب في معالجة المسائل الفلسفية والأدبية.⁽²⁾

خاتمة:

من خلال ما قدم في موضوع معالم التقويم في بيداغوجيا الكفاءات، نستخلص أن موضوع التقويم في بيداغوجيا الكفاءات هو نشاط التلميذ والطريقة التي يصل بها إلى النتيجة وليس النتيجة في حد ذاتها، كما يعتبر أيضاً إصدار حكم على مدى اكتساب التلميذ القدرات الذهنية التي تمكنه من تعبئة معارفه المدرسية كلاً حسب قدراته ومهاراته المتوفرة وتطبيقها بشكل فعال وناجح في مواقف ووضعية إدماجية مدرسية كانت أو خارجها، حيث يعتمد على التقويم التكويني الذي يعتبر من أهم المراحل في عملية التقويم والذي من خلاله يستطيع المتعلم معرفة درجة مواكبته للكفاءة المنشودة ومعرفة أنواع الصعوبات التي تعترضه في تنمية الكفاءة المسطرة في المنهاج التربوي.

إن الغرض أو الهدف من التقويم في بيداغوجيا الكفاءات هو معرفة وتشخيص صعوبات المتعلم لمعرفة حاجاته ومشكلاته قصد تكييف العمل في تنمية الكفاءة المنشودة وفق طريقة ناجحة وأدوات مختلفة تستهدف تحقيق الأهداف التربوية التي يحصل عليها المتعلم.

⁽¹⁾ محمد بوعلاق: مقاربات الكفاءات بين النظرية والتطبيق في النظام التعليمي الجزائري، الجزائر، 2014، ص123

⁽²⁾ وزارة التربية الوطنية: سند تكويني لمستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر، 2006، ص 122

المراجع:

1. أحمد دوقة وآخرون: دور التعلم الذاتي وأثره على النجاح المدرسي في ضوء المقاربة بالكفاءات، كنوز المعرفة، الجزائر، 2014.
2. خير الدين هني: مقارنة التدريس بالكفاءات، ط1، الجزائر، 2005.
3. زيتون عياش محمود: النظرية البنائية وإستراتيجية تدريس العلوم، دار الشروق، الأردن، 2007.
4. سيد محمد دباغ بوعباد وآخرون: لغتي الوظيفية، دليل المعلم السنة الثانية من التعليم الابتدائي، طباعة وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004.
5. سهيلة محسن الفتلاوي: كفايات التدريس، دار الشروق، ط1، الأردن، 2003.
6. فريد حاجي: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
7. فرحان أحمد وآخرون: المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، 1999.
8. فوزي بن دريدي: الوافي في التدريس بالكفايات، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2003.
9. محمد بوعلاق: مقاربات الكفاءات بين النظرية والتطبيق في النظام التعليمي الجزائري، الجزائر، 2014.
10. محمد بوعلاق: مدخل للمقاربة التعليم بالكفاءات، البليلة، الجزائر، قصر الكتاب، 2006.
11. محمد بوعلاق: الهدف الاجرائي، تمييزه وصياغته، البليلة، الجزائر، قصر المعارض، 1999.
12. محمد الطاهر وعلي: كيفية التدريس بالكفاءات، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 2006.
13. محمود عبد الحليم منسى: التقويم التربوي، دار المعرفة الجامعة، د ط، مصر، 1998.
14. محمد الطاهر وعلي: بيداغوجيا الكفاءات: ماهي الكفاءة، كيف تصاغ الكفاءة» دار الكتب العلمية، الجزائر، 2006.
15. فريد حاجي: البيداغوجيا الجديدة - بيداغوجيا الإدماج، مجلة المري، عدد 05، 2006.
16. وزارة التربية الوطنية: المركز الوطني للوثائق التربوية، نافذة على التربية، العدد 57، نوفمبر 2003.
17. وزارة التربية الوطنية: سند تكويني لمستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر، 2006.